Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

شيء مشترك مع «شهريار»، وهي رمز لتلك العلاقة الغامضة الخفية التي تربط بينهم وتجمعهم في مأساة واحدة. وكذلك الأمر في مسرحية تشيكوف، فقد استخدم طائر البحر كرمز يحقق من خلاله الوحدة بين أجزاء المسرحية، ويثير بعض أوضاع الشخصيات وحالاتها الداخلية. والرمز في هذه الحالة له قدرة كبيرة على تنوير المسرحية، والكشف عن الجوانب الخفية. فالبطة البرية، وطائر البحر لهما مدلول رمزي يربط بين مختلف العناصر ويساعد على تماسك البناء الداخلي للمسرحية، كما أنه يثير جوانب الشخصية الانسانية، كما رأينا ذلك في موضعه من البحث. وكذلك الأمر بالنسبة للحكيم فقد استخدم الشخصيات بالطريقة نفسها، وهي أحيانا تصل عنده الى مستوى رفيع من التداخل والتعقيد، فكل شخصية تحمل طابعا رمزيا، فالعبد والوزير لهما نفس الوظيفة التي رأيناها للبطة البرية وطائر البحر عند ابسن وتشيكوف، وهي القدرة على الكشف عن الجوانب الخفية للشخصية، والربط بين مستويات مختلفة من المعنى، والتوحيد بين المعنى الكلي الواسع، وبين المستوى المادي الظاهري الحرفي.

وهذه كلها عناصر بنائية ذات أهمية جوهرية تناظر بل ربما تفوق في أهميتها الأفكار نفسها. لأن الأفكار التي يتحدث عنها الكاتب في مثل هذه الحالة لا يمكن أن تثار إلا بهذه الطريقة. والرمز هنا ليس شيئا خارجا مفروضا عن العمل الفني، وإنما هو بمثابة جزء لا يتجزأ من صميم العمل نفسه. وقد يصل التداخل بين الفكرة والشخصية مدى يصبحان فيه شيئا واحدا.

ومع كل هذا يمكن ملاحظة شيء هام له دوره في بناء المسرحية. وهو أنه رغم كون هذه الشخصيات رموزا قد يحتفظ الكاتب لها بقدر من شخصيتها واستقلالها. ومن ثم يتحقق نوع من التوازن بين الناحية الدرامية والناحية الفكرية، فهذه الشخصيات لم تكن مجرد رموز مفروضة من الخارج وإنما تؤدي دورها كشخصيات حقيقية ضرورية للشكل الكلي